فرحـة الشفاء(*)

سلمتَ، وعاد البُرء ينتظم الجسما ... فلا ذقت داءً ما حَييتَ ولا سُقما
ولا طلعتْ شمسٌ يـراكَ نهارهـا ... عليلاً له قد راش كف العنا سهما
ولمَّا نما لي نـازل السُّقمِ نالني ... من الحزن ما أضنى الفؤادَ وما أدمى
ألا إن آذانـاً سَمعنـا بهـا النَّبـا ... تمنيت لو كانت، ولم ندرِهِ، صما(١)
وإنَّ امرءاً قد شاء رؤياك مُوجعاً ... وددت له لو كان بين الورى أعمى
وإني لأمسي دامي القلب والهـاً ... عليكَ إذا ما الضُّر مسَّك يوماً ما
عهدتُك لي في منزلِ العِلم والدا ... إذا الدهرُ بي يومَ الشدائدِ قِدْ هما
يفيضُ جميلُ العطفِ منك وبعضُهم ... حليفُ خداعٍ مجَّ من فمِهِ سما
وما صافحَتْ يُمناكَ كفاً لجـاهلٍ ... وغيـرُك بين الناسِ قَـطَّعها لثمـا
وإنَّـك من قومٍ تسـامى نجارُهم ... سنا الفرع عن أصل المكارم قد نمَّا(٢)
أخو عزمةٍ لا يرهبُ الدهرُ غيرها ... وذو مُهجةٍ لا تقبلُ الضيمَ والظُّلما
ومثلُك منْ لو شاء مجـداً لنالَـهُ ... وأدركه بالعـزمِ والهمة العُـظمى
جـوادٌ ومفضـال وبَـر وعـالِـمٌ ... فلمْ أرَ حياً قلبهُ ضمَّ ما ضما(٣)
على أنَّني لم أدرِ كيفَ رأتْ له ... أعـاديه أمجـاداً ولمّـا تَمُت غمـاً
حمدتُ إلهي حينَ عدت بصحةٍ ... إلينـا، وكم لله عندي من نُعمي

(*) أهديت لصاحب الفضيلة الشيخ إبراهيم يونس المدرِّس بالمعهد تهنئة بشفائه من مرض ألمَّ به ١٨ يناير ـ كانون ثاني ـ ١٩٥٤.

(١) يقصد بالنبا . النبأ.

(٢) النجـار : الأصل والحسب.

(٣) في هذا البيـت مبالغة رديئـة.